مناهج الدعوة الحديثة من خلال كتابات السيرة النبوية المعاصرة

الدكتور بسيوني نحيلة ([1])

مقدمة

السيرة النبوية من أهم المراجع الأساسية فيالدعوة الإسلامية العملية في كل زمان ومكان، ففيها يجد الداعية التطبيقات الحية لمراحل الدعوة المختلفة، كما يجد الوسائل والطرق المتنوعة التي سلكها الداعية الأول ﷺ من أجل نشر الدعوة والتعريف بها. ولقد تأثرت طرق تناول السيرة النبوية -كتابة ودراسة وتحليلا- بالظروف والأحوال التي عايشتها الأمة، ومر بها كتّاب السير عبر التاريخ، تماما كتأثرها بالطبيعة البشرية، والخلفية المعرفية، والتجربة الواقعية لكاتب السيرة.

ومن هنا يرى الباحث المتخصص في الدعوة الإسلامية أن كثيرا من الكتابات المعاصرةللسيرة أسهمت إسهاما بالغا – مباشرا وغير مباشر- في تشكيل وبناء منهجيات دعوية حديثة متنوعة، أفرزها الواقع المعاصر بما يحمل من متغيرات ومستجدات متلاحقة، وأنضجها الفكر الإسلامي المرن المتوازن، وصهرها كثير من المحن والعقبات المتتالية.

وأول ما يستبينه الباحث المتفحص هو أن بعض هذه المنهجيات ساعد على النهوض بعملية الدعوة وحسن تقديمها، وأعان في إعداد الداعية وبناء شخصيته المعاصرة الفعالة، كما حفظ الدعوة والدعاة من بعض المزالق الفكرية، والانحرافات في التطبيق. ولا يخفى أيضا أن بعض الكتابات المعاصرة للسيرة لم توفق في رسم صورة الدعوة وعرض ملامحها، فضيقت فيما يحتمل التوسع، وتشددت فيما أصله التيسير؛ مما أضر بالدعوة أكثر من نفعها.

وهذه الدراسة التي بين أيدينا تحاول أن تلق الضوء على أهم كتابات السيرة المعاصرة، التي اهتم كاتبوها بالإسقاطات الدعوية على واقع الدعوة المعاصرة، وكيف كان لهذه التحليلات والإسقاطات أثر في صياغة مناهج دعوية حديثة اتبعها الدعاة المعاصرون في بقاع شتى عند ممارسة الدعوة؟ وما هو أثر هذه المنهجيات الدعوية المستخلصة من الكتابات المعاصرة للسيرة على حركة الدعوة ونهضتها في العصر الحاضر؟

[1]- أستاذ الدعوة والإعلام المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

وتهدف هذه الدراسةجذب انتباه المهتمين بالدعوة المعاصرة، إلى أهمية اعتماد السيرة النبوية مصدرا في تأصيل مبادئ الدعوة وتطوير وسائلها؛ بما يناسب احتياجات المعاصرة، وتهدف أيضا إلى تشجيع المتخصصين في علم الدعوة، أن يتبنوا دراسات متعمقة في السيرة النبوية، تربط بين حاضر الدعوة وماضيها العتيق، كما تعمل على استشراف مستقبلها المنشود.

هذا ويأمل الباحث أن تأتي خطة الدراسة كالآتي:

المقدمة

التمهيد: يشمل بيانا لمفهوم مفردات العنوان

المبحث الأول: الملامح العامة لكتابات السيرة النبوية المعاصرة

المبحث الثاني: مناهج الدعوة من خلال كتابات السيرة المعاصرة

وأخيرا أهم التوصيات والنتائج.

أسال الله العلي القدير أن يوفق إلى فعل الخيرات وأن يقبل الطاعات.

التمهيد

يجدر بنا قبل الدخول في تفاصيل الدراسة أن نبدأ ببيان المقصود بمفردات عنوان البحث؛ وذلك من أجل توحيد المفاهيم الأساسية للدراسة، وتمهيدا لها، وعلى هذا كان عقد هذا التمهيد.

المقصود بمناهج الدعوة الحديثة

المناهج: جمع مفرده المنهج. والمنهج، مصدر للفعل نَهَجَ، ومعنى نهج: وضح واستبان[1]. ويأتي المنهج بمعنى: الخطة المرسومة، والطريق الواضح[2]. مثل: قولك: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم.ومن معانيها أيضا: الوسيلة المحددة التي توصل إلى غاية معينة، مثل: منهج البحث[3].

ولقد جاءت كلمة (منهاج) في القرآن الكريم بمعنى: السنة،السبيل، الطريق المستمر[1]، الطريق الواضح السهل[2]، وذلك في قوله تعالى:﴿لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجَا﴾[3].هذا عن مفهوم الكلمة في اللغة.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور،ج2،ص383، ط أولى 1374هـ- 1955م ، دار صادر بيروت. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص994 المطبعة السلفية. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص226، ط 2 1407هـ-1987م ، مؤسسة الرسالة. المعجم العربي الأساسي، للتربية والثقافة والعلوم، ص1234 ط لدروس .

[2] مختار الصحاح، الرازي، ص248 ، ط 1987 مكتبة لبنان، القاموس المحيط، الفيروز آبادي ص 226. المعجم الوسيط ص994 .

[3] المعجم العربي الأساسي ص 1234.

أما في الاصطلاح، فيأتي المفهوم متعددا تبعا لطبيعة واختصاص المضاف إليه. مثل قولك: (مناهج الفكر، مناهج التفسير، مناهج الدعوة)، ولكنها-جميعا- تعتمد في صياغتها على الأساس اللغوي لبنية الكلمة. والذي يمكن تلخيصه-مما سبق- في المعاني الآتية: (الطريق الواضح ـــ الخطة المرسومة ـــ الوسيلة المحددة ـــ الطريق المستقيم ـــ السنة ـــ السبيل).

أما الدعوة: فقد تعددت تعريفات الدعاة والعلماء حول بيان مفهومها، ولعل السبب في ذلك هو سعة مدلول اللفظ في قواميس اللغة وآيات القرآن الكريم، وأيضا لتنوع التطبيقات والممارسات في محيط الدعوة العملية بين الدعاة. ويمكن – اختصارا – تقسيم هذه التعريفات إلى ثلاث مجموعات أساسية كالآتي:

أولاً: نظرة للدعوة على أنها وعظ وتبليغ وبيان[4].

ثانياً: نظرة للدعوة عل أنها مبادئ وقيم إصلاحية[5].

ثالثاً: نظرة للدعوة على أنها نشر وتربية وإعداد[6].

وبعد دراسة وتحليل هذه التعريفات، يرى الباحثأن الدعوة الإسلامية لا يمكن أن تكون مقصورة على التبليغ والبيان فحسب، ولا على إعلان المبادئ والقيم فقط، ولا على عملية التعليم والتثقيف الشرعي وحده، إنما لابد أن تكون–مع ذلك– تعهد وبناء شامل للمدعوين، وتأهيل وإعداد لحمل الرسالة، وضمان مسيرتها، والدفاع عنها، كما أنها تبليغ وبيان وتعريف حضاري متنوع في الوسائل والأساليب.

وبناء على هذا يكون المقصود بمناهج الدعوة في بحثنا: **هي الطرق الحديثة الواضحة في القيام بنشر الإسلام، والتربية عليه، والإعداد لحمله، ونقله للعالمين.**

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج2 ص383. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج3، ص153، ط 1415هـ-1995م. فتح القدير، الشوكاني، ج2، ص48، عالم الكتب.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص92، ط أولى 1414هـ، مكتبة دار الفيحاء دمشق.

[3] سورة المائدة الآية (48).

[4] يراجع في ذلك: هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، صـــ17، ط الخامسة 1371هـ-1952م، دار الاعتصام. وأيضا : الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، صـــ10، ط الثانية 1407هـــ 1987م.
دار الكتاب المصري.

[5] يراجع في ذلك: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي صـــ12، ط1965، الدار القومية للطباعة والنشر.

[6] يراجع في ذلك: تذكرة الدعاة، البهي الخولي، صـــ35، دار التراث، ط الثالثة، 1408هـ- 1987م . وأيضا: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، رءوف شلبي، صـــ 38 مطبعة الفجر الجديد بدون تاريخ.

والحديثة في هذا التعريف: تشير إلى عصرية المناهج المستخدمة، فهي جديدة معاصرة من ناحية الاتفاق عليها وشيوعها بين أغلب الدعاة المعاصرين في الجانب النظري والعملي.

هذا وتأتي المناهج الدعوية الحديثة التي سيحاول البحث إبرازها والحديث عنها كثمرة من جهود التأليف والكتابة المعاصرة للسيرة النبوية، كما سيظهر من خلال مباحث الدراسة إن شاء الله.

المقصود بكتابات السيرة المعاصرة

الكتابات[1]: جمع، مفرده كتاب، أو كتابة، تقول: كَتَبَ الشيءَ يكتبه كِتاباً وكِتابةً. والفرق بين الكتاب والكتابة، أن الأول: اسم لما كتب مجموعا. والثاني: لمن تكون الكتابة له صناعة. والمعنيان مقصودان في بحثنا،إذ المراد هنا الكتاب والكاتب.

أما السيرة: فهي مفرد، جمعه سِير. والمقصود بها: "السنة، والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان"[2]. يقول الجرجاني[3]: "السيرة هي الطريقة، سواء كانت خيرا، أو شرا. يقال: فلان محمود السيرة. وفلان مذموم السيرة". والسيرة النبوية، وكتب السير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة[4].

وعلى هذا يكون المقصود بكتابات السيرة النبوية هنا: هي هذه المؤلفات المعاصرة التي تُعنى بالكتابة عن طريقة حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يتعلق بالأحداث والمواقف والمتغيرات التاريخية المختلفة في زمانه صلى الله عليه وسلم.

والمعاصرة المذكورة هنا جاءت لتحديد الوقت الزمني لهذه المؤلفات. فليس المقصود من الدراسة هنا المؤلفات القديمة في السيرة النبوية، إنما المقصد هو الكتابات التي ألفها مؤرخو وعلماء العصر الحاضر، الذي يتميز بواقع، ومستجدات، وتطورات قد لا توجد في غيره. ولاشك أن كل عصر يصنع علماءه، وأن كل علماء معنيون بعصرهم.

والملحوظ أن كتابات السيرة النبوية –كغيرها من المؤلفات والموسوعات العلمية– شهدت في العاصر الحاضر طفرة واسعة من ناحية الشكل والمضمون، مما شكّل حديقة غنّاء فيحاء بصنوف الكتابات العصرية لسيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم، ولقد كان من أثر ذلك سرعة الانتشار وكثرة التداول بين الشرائح المختلفة.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج1 ص698. والمعجم الوسيط ج2 ص466 بتصرف.

[2] المعجم الوسيط ج1 ص971.

[3] التعريفات، الجرجاني، ج1، ص163، ط أولى 1405ه، دار الكتاب العربي، بيروت.

[4] المعجم الوسيط ج1 ص971.

وفي المبحث المقبل نحاول أن نطل بإطلالة سريعة على أهم ملامح هذه المؤلفات العصرية للسيرة، والتي منها، وعلى أساسها كان تأسيس وانطلاقة منهجيات الدعوة المعاصرة التي هي محور هذه الدراسة.

المبحث الأول

الملامح العامة لكتابات السيرة المعاصرة

بالنظر إلى أهم وأبرز كتابات السيرة المعاصرة، من ناحية الانتشار والانتفاع بها في محيط الدعوة والدعاة، يلحظ الباحث أن هناك مجموعة كبيرة من المؤلفات النافعة الجديدة، ذات القيمة البالغة، التي تتميز بتنوع دوافعها، وطرق صياغتها، وفي تنسيقها وترتيبها، وأيضا في وسائل عرضها. ولاشك أن ذلك يُعد من الإثراء التأليفي المعاصر، في موضوع له وزنه وأهميته في حياة المسلمين العامة، وكذلك في حياة المتخصصين في دراسة الإسلام وفروعه بشكل خاص. وحتى في مجتمعات غير المسلمين الأكاديمية وغير الأكاديمية، نجد من يبحث عن مثل هذه المؤلفات، ليتعرف من خلالها على حقيقة الإسلام ورسوله من وجهة نظر المعاصرين.

وقبل الحديث عن المنهجيات الدعوية، التي أعانت هذه الكتابات المعاصرة للسيرة في استخلاصها، وإنضاجها في العصر الحاضر، أرى أنه من اللازم أن نعرض لأهم الملامح العامة التي ترسم طبيعة وخصائص هذه المؤلفات. وبيان ذلك كالآتي:

كتابات السيرة الروائية

الرواية بشكل عام هي الرابط الوثيق الذي يربط القديم بالجديد، والحاضر بالمستقبل. وهي أيضا الوعاء الحافظ للحقائق من الضياع والانحراف. ولأن سيرة النبي ﷺ تمثل جزءا أصيلا من الدين، في جانبه التطبيقي العملي؛ لما تحويه من أخبار تتعلق بجملة من أفعاله وتصرفاته وقراراته وتقريراته ﷺ، وجدنا الأوائل يهتمون بروايتها وصحة سندها كجزء من أحاديثه ﷺ.

ومن أجل هذا أصبحت الرواية بضوابطها الدقيقة المعروفة بين المحدثين هي الأساس في نقل أحداث السيرة النبوية، وأصبحت كتب السنة النبوية مرجعا هاما، ومصدرا أساسيا للسيرة النبوية وكتّابها.

ولأن السيرة النبوية تضم – أيضا – أحداثا تاريخية مرتبطة بزمان معين، جاءت روايات المؤرخين لتكون مصدرا آخر من مصادر نقل السيرة.

وقبل روايات المؤرخين والمحدثين، يأتي القرآن الكريم ليضع معالم جوهرية، وخطوطا أساسية لأهم أحداث سيرة النبي ﷺ؛ ولهذا هنا كان القرآن الكريم هو القالب الأساسي الذي من خلاله تُمحص كل الروايات، وعليه تعتمد الأخبار المتعلقة بحياته ﷺ.

وعلى هذا وجدنا الرواية في كتب السيرة تأتي، إما نصا من القرآن، أو خبرا من السنة، أو حكاية من التاريخ. والرواية في هذه الأشكال الثلاثة تعتبر هي القاسم المشترك، الذي يجمع بين مؤلفات السيرة على مدار العصور. فلا سيرة بدون رواية، والرواية هي عصب السيرة.

ولقد أخذت الرواية للسيرة في الكتابات المعاصرة عدة صور في التأليف، منها ما وافق القديم في النظم التقليدي المعروف، ومنها ما اتسم بالتطوير والابتكار والتخصصية في عرض الرواية. من ذلك كتب السيرة المعاصرة التي اعتمدت على القرآن الكريم كمصدر ومحور أساسي في تقديم السيرة. مثال: كتاب السيرة النبوية في القرآن الكريم، لعبد الصبور مرزوق[1]. ومنها الكتب التي اعتنت بجمع وترتيب وتخريج روايات المحدثين فيما يتعلق بأحداث السيرة. مثال: صحيح السيرة النبوية، لإبراهيم العلي[2]. ومنها أيضا ما اهتم بتهذيب واختصار مؤلفات السير القديمة التي اعتمدت الرواية بالطرق المختلفة، مثال: تهذيب السيرة، لعبد السلام هارون[3].

ولاشك أن هذا الجهد في التنسيق، والتحقيق، وإعادة الترتيب لرواية السيرة، يعد من التطورات والإنجازات التي تميزت بها كتابات السيرة المعاصرة، مما جعلها بين يدي الدارسين، والباحثين، والدعاة خاصة، أدق ترتيبا، وأكثر توثيقا، وأقل حشوا، وبالتالي، أسهل تناولا.

كتابات السيرة الموضوعية

والمقصود بها هي هذه الكتابات التي ترتكز على موضوع معين، يكون هو الأساس، والدافع لعملية التأليف. ويكون دور أحداث السيرة –هنا– هو دعم هذه الموضوعات، وإمداد كاتبها بمادة تعين على الإقناع والامتاع.

والكاتب هنا لا يهتم بالتسلسل الزمني للأحداث، إنما ينتقي من المواقف ما يعالج موضوعه، ويخدم فكرته.

[1] السيرة النبوية في القرآن الكريم ، عبد الصبور مرزوق، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ومثال ذلك أيضا كتاب: سيرة الرسول صورة مقتبسة من القرآن الكريم، محمد دروزة، المكتبة العصرية بيروت.

[2] صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، ط أولى 1415هـ، دار النفائس الأردن. ومثال ذلك أيضا: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، ط أولى 1412هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. وكتاب: صحيح السيرة النبوية، ناصر الألباني، ط الأولى، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن. وكتاب: السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري، ط السادسة 1415هـ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة. وأيضا كتاب: ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، محمد العوشن، دار طيبة.

[3] تهذيب سيرة بن هشام ، عبد السلام هارون، ط الرابعة عشر 1406هـ، مؤسسة الرسالة. وأيضا: ومن أمثلة ذلك أيضا: نور اليقين في سيرة خير المرسلين، محمد الخضري، ط أولى 1425هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان.

والملاحظ أن حركة هذه المؤلفات الموضوعية للسيرة في العصر الحاضر قد اتسعت- خاصة في مجال البحوث والدراسات الأكاديمية- اتساعا ملحوظا تميز بالعمق، والدقة، وتنوع طرق العرض.

ومن أبرز أشكال هذه الكتابات الموضوعية للسيرة: ما عُنون بموضوع أساسي، يكون مرجعه ومادته الرئيسية هي أحداث السيرة النبوية. مثل: موضوعات التربية، القيادة، الأخلاق، التعامل مع الآخر، دور المرأة... وغيرها. مثال ذلك: وقفات تربوية من السيرة النبوية، لعبد الحميد البلالي[1].

ومنها أيضا ما كان التركيز فيه على موضوع من موضوعات السيرة نفسها، كالحديث عن غزوة من الغزوات، أو الحديث عن مرحلة زمنية من مراحل السيرة ببيان خصائصها ومميزاتها. مثال ذلك "المجتمع المدني في عهد النبوة، لأكرم العمري[2].

ويعتبر هذا النوع من التأليف من أبرز ما تتميز به كتابات السيرة المعاصرة، ويعتبر تطورا وإضافة جديدة في كتابة السيرة بشكل عام.

ولاشك أن مثل هذه المؤلفات الموضوعية للسيرة، تخدم الدعوة والدعاة المعاصرين بشكل خاص، إذ أنها من ناحية الموضوع، تقدم الإسلام في شكل عملي واقعي، قابل للتعامل مع المتغيرات، ومعالجة الواقع، وأيضا من ناحية الشكل فيما يتعلق بالوسائل وطرق العرض، وترتيب الأفكار وجمع الآثار، مما يعين الدعاة على التطور الفكري والتنويع في الأداء.

كتابات السيرة التحليلية

وهي الكتابات التي تتعامل مع رواية السيرة التقليدية، ولكنها تتجاوز حد الرواية، لتعرض خواطر وأحاسيس كاتبها، فهي مع الحفاظ على نمط القديم في عرض الروايات وتسلسلها، لا تنتقل من حدث إلى حدث إلا بالتعليق والإشارات المتنوعة، التي تمثل حصيلة تأمل وتدبر ووعي معاصر، ممزوج بأحداث ووقائع السيرة المباركة.

والسيرة التحليلية تختلف عن الكتابات الموضوعية، في أن التحليل لا يرتبط بموضوع أو فكرة مسبقة، إنما هو تعامل آنٍ مع الحدث، وتفاعل ناشئ مع الموقف، ينتج عنه فكرة أو رؤية معينة، وربما

[1] وقفات تربوية من السيرة النبوية، عبد الحميد جاسم البلالي، ط أولى 1408هـ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت. ومن أمثلة ذلك أيضا: الرسول القائد، محمود شيت خطاب، ط 1960، دار مكتبة الحياة. وأيضا: السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، صالح أحمد الشامي، ط أولى، 1412ه 1992م، المكتب الإسلامي. وأيضا: أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية، عبد العزيز إبراهيم العمري، ط أولى، 1426ه 2005م، مكتبة الملك فهد الوطنية. وأيضا: المرأة في العهد النبوي، عصمة الدين كركر، ط أولى، 1993م، دار الغرب الإسلامي، بيروت. وأيضا: العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، ط الثانية، 1403هـ-1983م، دار القلم بيروت. وأيضا: الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، راغب السرجاني، بحث مقدم لجائزة معالى السيد حسن عباس الشربتلي، بإشراف رابطة العالم الإسلامي. وأيضا: المنهج التربوي للسيرة النبوية، منير الغضبان، ط أولى 1411هـ-1991م، مكتبة المنار.

[2] المجتمع المدني في عهد النبوة، أكرم العمري، ط أولى 1404هـ- 1989م. غزوة بدر الكبرى، ومن أمثلة ذلك أيضا: محمد باشميل، ط السادسة 1394ه ، دار الفكر. الهجرة النبوية المباركة، عبد الرحمن البر، ط أولى، 1418هـ-1997م، دار الكلمة، المنصورة ، مصر.

موضوعات متعددة. والتحليلات المعاصرة، تخضع في كثير من الأحيان لطبيعة الخلفيات الفكرية والبيئية للكاتب، وكذلك لمجريات الأحداث والمتغيرات التي يعاصرها.

ويعتبر هذا النوع من الكتابات التحليلية للسيرة نُقلة نوعية، وإضافة متميزة؛ ذلك لأنها تجعل السيرة حدثا للتأمل والتدبر، وزادا للعلم والتفقه، وإثراء للفكرة والموضوع. وهذا مع إفادته لقراء السيرة ودارسيها، بشكل عام، يُعد دعما وزادا للدعاة، خاصة في العصر الحاضر، لما يمدهم به من رؤى متنوعة، تساعد في تحليل الأحداث التي تمر بها الساحة، وتعين في بناء عقلية متفتحة ولُود بالحكمة والموعظة الحسنة.

ومن أشهر كتابات السيرة المعاصرة في التحليل: السيرة دروس وعبر للسباعي[1]، وفقه السيرة للغزالي[2]، وفقه السيرة للبوطي[3]، السيرة النبوية دراسة تحليلية لمحمد أبو فارس[4].

كتابات السيرة الفكرية

قد تكون هذه الكتابات نوعا من السيرة التحليلية، ولكنها في الحقيقة تختلف عنها في أن فكر الكاتب ومعتقده، يمثل فيها دورا رئيسا في عملية التأليف، ويعتبر- في كثير من الأحيان- هو المحور الذي يدفع عملية الكتابة وطريقة الصياغة؛ ومن ثم فهي محاولة لإثبات الفكر، والتعريف به من خلال أحداث السيرة؛ ولهذا قد يتعمد الكاتب تفضيل رواية على أخرى، أو إبراز حدث على آخر؛ وذلك من أجل دعم، وتثبيت فكرة، أو نشر معتقد.

ولاشك أن هذا النوع من التأليف حسن، ما كان الهدف مشروعا، والفكرة سليمة صحيحة، والمفكر مخلصا منصفا. والمطالع لكتابات السيرة المعاصرة، يجد منها، الفكري المهتم بالوسائل والطرق والنظريات الحركية الدعوية المعاصرة. مثل كتاب: الأساس في السنة لسعيد حوى[5]، وكتاب المنهج الحركي لمنير الغضبان[6]، وكتاب السيرة عرض وقائع وتحليل أحداث لعلي الصلابي[7]. ويجد منها الفكري المتعلق بالمذاهب والأيدولوجيات. ككتابات بعض الشيعة[8] في السيرة.

[1] السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي، ط الثامنة 1405هـ- 1985م المكتب الإسلامي بيروت.

[2] فقه السيرة، محمد الغزالي، ط الثانية، دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية.

[3] فقه السيرة ، محمد سعيد البوطي، ط 1410هـ- 1990م دار الفكر.

[4] السيرة النبوية دراسة تحليلية، محمد أبو فارس، ط الأولى 1418هـ- 1997م، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.

[5] الأساس في السنة وفقهها ، القسم الأول السيرة النبوية ، سعيد حوى، ج 1 ص 365، ط ثالثة، 1416هـ-1995م، دار السلام.

[6] المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير الغضبان، ط السادسة، ط 1411هـ- 1990م مكتبة المنار الأردن.

[7] السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي الصلابي، ط 7 1429هـ – 2008م دار المعرفة بيروت لبنان.

[8] سيرة المصطفى، هاشم معروف الحسيني ، ط 1981 دار القلم، بيروت.

وأعتقد أن كتابات السيرة الفكرية بجميع أنواعها، مفيدة للدعاة بصورة خاصة، والمتخصصين الشرعيين، بصورة عامة، فما كان منها حسن الصنعة والمقصد، استفاد الدعاة منه الفكر السديد والنظم الرشيد، وما كان غير ذلك، وقف الدعاة على حقيقته، وقاموا بإبطاله ونقضه.

كتابات السيرة التحرُرُية

ليس التحرر كله مذموما أو محمودا في عملية التأليف. فهو محمود إن كان في الشكليات والتقاليد، كالتحرر من القديم، في ألفاظه وعباراته بتسهيلها، وإعادة صياغتها، أو كالتحرر من القديم، في نمطه وترتيبه، كإعادة الترتيب والتنسيق، والعرض والبيان، وتجنب الحشو. وكان القصد فيه التجديد والتطوير للحاجة والمصلحة المعاصرة.

أما إن كان المقصد من التحرر، اختراق الثوابت والأصول، والتعدي على المسلمات في القواعد والحقائق، فذلك مردود غير مقبول، خاصة إذا كان موضوع التأليف متعلقا بالدين وفروعه.

وكتابات السيرة المعاصرة شهدت هذين النوعين: التحرر بمعنى التجديد مع الحفاظ على الثوابت. والتحرر بمعنى رفض بعض الحقائق والتعدي على الثوابت. ومثال الأول: دراسة في السيرة، لعماد خليل[1]، ودراسات في السيرة، لحسن مؤنس[2]، ففيهما نجد تحررا من الرابط الزمني للأحداث، ومحاولة تقسيمها إلى وحدات متجانسة، على خلاف المتبع بين كتاب السير. ومثال الثاني: حياة محمد لهيكل[3]، والسيرة المحمدية، لفريد وجدي[4]. ففيهما تجديد في طريقة العرض والتناول لا بأس به، ولكن المأخوذ عليهما رفض أمور مجمع عليها لأن العقل لا يقبلها في مذهبهم، كموضوع المعجزة مثلا.

وأعتقد أنه بالقدر الذي يجب أن نشجع به الدعاة في التجديد والابتكار ومحاولة التحرر من القديم، يجب أن نحذر من محاولات التحرر الغير مقيد، فقد يؤدي إلى اعتداء صارخ على الثوابت، ويزين قلب الحقائق، مما يوقع في التضليل والتزييف.

ومع ذلك فالدعاة يرون دوما أن هناك فائدة تُرتجى من كل مؤلف، فإما أن تكون معرفة جديدة تقتبس، أو تجربة نافعة يحتذى بها، أو مادة تعين على فهم توجهات وخلفيات المغرضين، مما يساعد على مواجهتهم ورد تأويلاتهم.

---

[1] دراسة في السيرة، عماد الدين خليل ط الثالثة عشر 1991 م، دار النفائس، بيروت.

[2] دراسات في السيرة النبوية، حسن مؤنس، ط الثانية، 1985م، دار الزهراء للإعلامي العربي، القاهرة.

[3] حباة محمد، محمد حسين هيكل، ط التاسعة عشر، دار المعارف، القاهرة.

[4] السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة، محمد فريد وجدي، ط أولى 1993، الدار المصرية اللبنانية.

المبحث الثاني

مناهج الدعوة من خلال كتابات السيرة المعاصرة

تبين لنا –من خلال المبحث السابق– أن كتابات السيرة المعاصرة، تتمتع بتنوع في الصياغة، والفكر، والإبداع في طرق العرض والتناول. وحقيقة الأمر أن الدعوة الإسلامية هي المستفيد الأكبر من هذه الباقة المتنوعة، إما مباشرة أو غير مباشرة، ذلك أن الدعوة الإسلامية الناجحة، لا يمكن أن تخطو قُدُما، في عالم الواقع والتجربة، بدون اصطحاب لأحداث السيرة العطرة، فهما وتطبيقا، ومعايشة وزادا.

ومع هذا القرب الروحاني والمهني الضروريين من قبل الدعاة تجاه السيرة العطرة، بدأت عملية التأثر في محيط الدعوة والدعاة؛ وبناء عليه أيضا، بدأت الدعوة المعاصرة ترسم مناهجها، وتضع توجهاتها، وتنتقي وسائلها، وتفهم واقعها، وتقيم حركتها، وتخطط لمستقبلها.

وفي هذا المبحث، نحاول أن نقف على بعض أهم هذه المنهجيات الدعوية، التي ساهمت كتابات السيرة المعاصرة في انتاجها، أو دعمها في محيط الدعوة الحديثة.

أولا: المنهج الدعوي السلمي

دعوة الإسلام بطبيعتها سلمية التوجه والوسيلة والغاية منذ انطلق بها الداعية الأول ﷺ. وظلت الدعوة على مدار التاريخ، تسلك طريقها إلى قلوب وعقول المدعوين، في جو من السلام والأمن الفكري، الذي يتجلى في أقوال وأفعال ووسائل وأساليب الداعية الحكيم وكل برامجه.

ولأسباب كثيرة – قد يكون منها الأداء المتشدد لبعض المنتمين إلى الدعوة – يشاع في هذا العصر –ظلما وعدوانا– أن الإسلام دين العنف والإرهاب، وأنه انتشر بالقوة والسيف، والإكراه والجبر؛ مما وضع دعاة العصر في دائرة الدفاع عن دعوتهم أمام جبهتين: جبهة المنتهجين لأسلوب العنف من المسلمين، وجبهة المثيرين للشبهات من الحاقدين على الإسلام. ومن هنا بدأت تتشكل منهجيه الدعوة السلمية لمجابهة هاتين الجبهتين، وللإعلان عن صريح دعوة الإسلام وأصالتها.

ولقد كان لكتابات السيرة المعاصرة دور فعال في إثبات مفهوم السلمية، والتأكيد على ارتباطه الوثيق بدعوة الإسلام، وذلك من خلال التعليق والتحليل لممارسات الرسول ﷺالدعوية، التي هيأت للمدعوين المناخ السلمي الآمن، فعرضت مبادئ الدعوة، ونشرت تعاليمها في جو عاطفي هادئ مطمئن، ثم دعتهم للتفكر وإعمال العقل، والحوار والنقاش المتنوع؛ مما حرك فطرتهم وجذب أرواحهم، فكان الإيمان الصادق المستقر في النفوس، المتجذر في العقول، المترجم في الواقع عملا وسلوكا.

ومن أصدق الأمثلة في هذا تعليق فتحي كولن على قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل إذ يقول: (كان عكرمة في عدائه للإسلام، وكأنه يتسابق مع والده، فما من أمر اشترك فيه والده ضد الإسلام إلا اشترك فيه عكرمة. ومع أن المسلمين فتحوا مكة، وأسلم أهلها إلا أن عكرمة بقى معاندا في خصومته للإسلام، وقاتل المسلمين بسيفه، ثم هرب إلى اليمن. وكانت أم حكيم بنت الحارث زوجته امرأة عاقلة، وكانت قد أسلمت، فذهبت إلى اليمن، وأقنعته بالرجوع إلى بلده. وعندما دخل عليه عكرمة، رحب به النبي ﷺ قائلا: "مرحبا بالراكب المهاجر، مرحبا بالراكب المهاجر"[1]. كان هذا الترحيب كافيا لإذابة جليد العداوة في قلب عكرمة. وبعد أن نطق بالشهادتين، قال للنبي ﷺ وهو مطأطأ الرأس حياء: "يا رسول الله! استغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو موكب أوضعت فيه، أريد فيه إظهار الشرك". فرفع الرسول ﷺ يديه بالدعاء: "اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها، أو موكب أوضع فيه، يريد أن يصد عن سبيلك"[2]. فما أن سمع عكرمة هذا الدعاء حتى استولى عليه انفعال شديد... إذ ما كان يتوقع مثل هذا الاستقبال وهذا الترحيب. فقال: "أما والله يا رسول الله، لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلت قتالا في الصد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله." وبر عكرمة بوعده، وفي معركة اليرموك جاد بنفسه واستشهد فيها. أجل لقد كان رسول الله ﷺ حريصا على هداية الناس، فقد كان يمثل في الدعوة وفي التبليغ قمة لا يمكن بلوغها. إذ مد يده للآلاف ولمئات الآلاف ليقودهم إلى عالم النور والهداية، ولكنه لم يكن يعرف الاكتفاء؛ لذا نراه ﷺ يمد يد الشفقة والرحمة حتى لألد أعدائه.[3]

إن إبراز مثل هذه المواقف الدعوية في كتابات السيرة المعاصرة، بمثل هذا التناول، يقطع الطريق تماما على كل من يتبنى غير طريق السلم في دعوة غير المسلمين، وإن كانوا من المعادين، وهو أيضا يمهد، ويدعم بقوة منهجية الدعوة السلمية في العصر الحاضر. فإذا كان الداعية في وقت التمكين يمد يده بالعفو والصفح، ويُفَضّل الهداية والبلاغ السلمي على الانتقام للنفس، فماذا عساه أن يكون في حال الاستضعاف!؟. وهذا ما يجيب عنه راغب السرجاني في كتابه (الرحمة في حياة الرسول ﷺ) يقول: (كان رسول الله ﷺ يرجو الإسلام حتى لأَلد أعدائه؛ برغم شرورهم ومكائدهم.. هاهو يخص بالدعاء رجلين من ألد أعدائه أباجهل وعمر بن الخطاب – قبل أن يُسلم عمر – فيقول: "اللَّهم أعزَّ الإِسْلام بأحب هذين الرَّجلين إِلَيْك، بِأَبِي جهل أو بعمر بن الْخطَّاب،

---

[1] المستدرك على الصحيحين ، النيسابوري، رقم5059، وقال: صحيح، و لم يخرجاه، ج3، ص 271، ط أولى، 1411هـ-1990م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

[2] السابق نفسه رقم 5057، ج3 ص 270.

[3] النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية، فتحي كولن، ج1، ص199، ط أولى، 1420هـ- 1999م، دار النيل مؤسسة الرسالة.

فَكَان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب."[1] إن التاريخ الطويل من الصد عن سبيل الله، وفتنة المسلمين عن دينهم، لم يورث في قلب الرسول ﷺ شعورا بالانتقام، أورغبة في الكيد أوالتنكيل، إنما على العكس تماما، شعر بأنهم مرضى يحتاجون إلى طبيب، أوحيارى يحتاجون إلى دليل، فجاءت هذه الدعوة لهم بالهداية والرحمة والنجاة،كانت تلك هي نفسيته ﷺ، وكانت تلك هي سنته وطريقته، وكانت هذه هي خلفياته ومرجعيته في التعامل مع الناس.. إن رسولنا الكريم ﷺ كان حريصا كل الحرص على إيصال دعوته إلى كل من هو على غير الإسلام؛ فحملها إلى كل مشرك أويهودي أونصراني أومجوسي، وكان يبذل قصارى جهده في الإقناع بالتي هي أحسن، وكان يحزن ﷺ حزنا شديدا إذا رفض إنسان أوقومٌ الإسلام، حتى وصل الأمر إلى أن الله عزوجل نهاه عن هذا الحزن والأسى. قال تعالى يخاطبه: ﴿لعلك باخع نفسك على آثارهم ألا يكونوا مؤمنين﴾[2]. ويقول أيضا: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾[3]. ومع شدة هذا الحزن إلا أن الرسولا ﷺلم يجعله مبررا للضغط على أحد ليقبل الإسلام، إنما جعل الآية الكريمة ﴿لا إكراه في الدين﴾[4] منهجا له في حياته، فتحقق في حياته التوازن الرائع المعجز، إذ أنه يدعو إلى الحق الذي معه بكل قوة، ولكنه لا يدفع أحدا إليه مكرها أبدا)[5]. وهذا تماما ما يوافق العقل والمنطق، ويثبته واقع الاستجابة الفريدة من المدعوين. إذ هل يمكن أن يكون السيف والقوة سببا في انتشار المبادئ وذيوعها في العالمين بهذه السرعة المذهلة؟ ومَنْ هذا الذي يمكن أن يحمل هذه الرسالة بهذه الدقة المتناهية، والسرعة الفائقة، والحب العميق، والتفاني العزيز؟ أهو الذي حُمل عليها بالقوة والقهر؟ أم هذا الذي لم يفكر ولم يعقل مراميها؟ إن منهجية الدعوة السلمية هي التي تجيب عن هذه الأسئلة، وتطرح نفسها في عالم الدعوة المعاصر كأصل أصيل، لا يمكن للدعوة أن تتحقق بدونه في أرض الواقع، فضلا عن تحقيق المكاسب وزيادة الاتباع.

وقد أثبتت هذه المنهجية الدعوية السلمية وجودها الفعّال في عدة مظاهر منها:

- نجاحات الدعوة المعاصرة وتقدمها، أصبح ذلك مرهونا بقدرة الداعيعلى نشر وتطبيق الأمن والسلام الفكري مع مدعويهأثناء حديثة، وحواراته، وإرشاداته، وتوجيهاته، فالدعوة تعرف

[1] الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي، باب 18 في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم 3681، وقال حسن صحيح غريب ،ج،5 ص 617، دار إحياء التراث العربي، بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

[2] سورة الشعراء الآية (3)

[3] سورة فاطر الآية (8)

[4] سورة البقرة الآية (256)

[5] الرحمة في حياة الرسول ﷺ راغب السرجاني، ص215.

طريقها السريع إلى قلوب المدعوين، ما وجد الداعية المؤهل بالفهم العميق لطبيعة الرسالة في سلميتها ورحمتها للعالمين.

- اعتماد كثير من الدعاة المعاصرين على العاطفة والعقل؛ لتحقيق الطمأنينة القلبية عند المدعو، بما يوفر البيئة التي تساعد على الحوار الحر، والتفكير المتأني، والمراجعة والسؤال، والاقتناع الهادئ قبل اتخاذ قرار الاتباع والالتزام.

- إن حرب الشائعات الشرسة ضد دعوة الإسلام، تعد دليلا واضحا لإثبات منهجية السلمية في الدعوة، فهم يرمونه بالعنف والإرهاب، لأنهم أدركوا أن نجاحات الإسلام الكبرى، إنما سببها ما يُشعه هذا الإسلام من سلام اجتماعي، وأمن فكري، وصفاء روحاني.

- اهتمام كثير من أعلام وقادة الدعوة المعاصرة بالتصدي لبعض من ينتمون إلى الدعوة ممن يصرون على التصرفات الجافة، والأفعال العنيفة، والأقوال الغليظة، والتي كان من أثرها أن اتهمت دعوة الإسلام بالعنف والإرهاب والترويع والتهديد.

- إقامة الدورات العملية المعاصرة التي من خلالها يمارس الدعاة مع بعضهم البعض الحوار والنقاش، والعرض والتحليل، والنقد والتعليق، في جو من السلام والأمان، مما أَمْكَن الدعاة من ممارسته وتطبيقه مع مدعويهم في مواقف الدعوة العملية، ذلك أن مالك الشيء هو الأقدر على أن يمنحه للآخرين.

المنهج الدعوي التربوي

لقد ساد في وسط بعض الدعاة لزمن طويل، أن دورهم في وسط المدعوين، ينحصر في إلقاء الخطب، وإعطاء الدروس، وإعداد الفتاوى، وحل المشاكل العارضة، دون الشعور بتحمل مسؤولية المتابعة، أو الاهتمام بواقع المدعو وسلوكه، أو التأكد من حدوث تغيير إصلاحي على المستوى المجتمعي العام.

ولكن من خلال بعض كتابات السيرة المعاصرة، وخاصة التي هي من النوع التحليلي والفكري، بدأت تتبلور، وتنضج، وتبرز، وتسود في منظومة الدعوة الحديثة، وبين محيط الدعاة منهجية (الدعوة التربوية) والتي يقصد بها جعل الدعوة عملية تنموية مستمرة، تهدف إلى الإنماء والتطوير الشامل عند الداعي والمدعو، ولا تتوقف بانتهاء الموعظة الشفوية العابرة، إنما تنتقل من موقف إلى موقف، ووسيلة إلى أخرى، ليس فقط من أجل إتمام عملية البلاغ والوعظ، إنما لتعين على التطبيق العملي، وتحقيق التربية في صورها المتنوعة عند المدعو.

ولقد تجلت هذه المنهجية الدعوية التربوية على مستوى الدعاة قبل المدعوين، وأكدت على أن نجاحها على مستوى المدعوين، مرتبط بتحققها على مستوى الدعاة مع أنفسهم أولا. وكنتيجة لهذا الفهم، بدأت برامج إعداد وتأهيل الدعاة الفردية والمؤسسية تُعنى بتربية الدعاة ودعمهم روحانيا وفكريا وعلميا، بالقدر الذي يؤهلهم لإعداد وبناء شرائح المدعوين المختلفة.

ولقد كان من أهم الدوافع في تبني وظهور وانتشار هذه المنهجية على مستوى الدعوة المعاصرة هي هذه الوقفات التحليلية التربوية، والتعليقات المصحوبة بالمعاني والإشارات الدعوية، التي نُثرت بدقة، وصِيغت بوعي، وحُررت بفهم بين طيات بعض كتب السير المعاصرة – خاصة – عند تناول أحداث المرحلة المكية، التي تمثل بدء انطلاقة الدعوة. من ذلك على سبيل المثال: قصة[1] اختلائه ﷺ في غار حراء متعبدا ومتأملا الليالي الطويلة، حتى جاءه الملك بالبشارة وطلائع آيات القرآن. يقول محمد الغزالي:(في غار حراء كان محمد ﷺ يتعبد، ويصقل قلبه، وينقي روحه، ويقترب من الحق جهده، ويبتعد عن الباطل وسعه. حتى وصل من الصفاء إلى مرتبة عالية انعكست بها أشعة الغيوب على صفحته المجلوة، فأمسى لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح)[2]وفي قوله هذا إشارة واضحة لعملية الإعداد والترقي الضروري للداعية قبل بدأ رسالة الدعوة والتبليغ. ولقد كان سعيد البوطي أكثر وضوحا وتركيزا على أهمية الإعداد والتربية للدعاة قبل تحمل رسالة الدعوة. يقول عند تحليله لنفس حدث اختلائه ﷺ: (فتلك هي العدة الكبرى التي ينبغي أن يتسلح بها الدعاة إلى الله، وتلك هي العدة التي جهز الله بها حبيبه محمدا ﷺبأعباء الدعوة الإسلامية)[3].

أما في إطار تربية وإعداد المدعو فتأتي قصة[4]اجتماعه ﷺ بأصحابه في دار الأرقم ابن الأرقم، في المرحلة المكية، لتكون مادة غنية، يُبْرز من خلالها كتّاب السيرة المعاصرة دور الداعي الأول ﷺ في مجال تربية المدعوين والارتقاء بهم. يقول الصلابي: (في دار الأرقم وفق الله تعالى رسوله إلى تكوين الجماعة الأولى من الصحابة، حيث قاموا بأعظم دعوة عرفتها البشرية. وكانت نقطة البدء في حركة التربية الربانية الأولى هي لقاء المدعو بالنبي ﷺ، فيحدث للمدعو تحول غريب، واهتداء مفاجئ، فيخرج المدعو من دائرة الظلام إلى دائرة النور، ويكتسب الإيمان ويطرح الكفر، ويقوى على تحمل

[1] راجع: تهذيب سيرة بن هشام، عبد السلام هارون، ص50 وما بعدها، ط الخامسة عشر، 1406هـ- 1986م، دار البحوث العلمية، الكويت.
[2] فقه السيرة، محمد الغزالي، ص 99، ط الثانية، دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية.
[3] فقه السيرة ، محمد سعيد البوطي، ص 80، ط 1410هـ- 1990م دار الفكر.
[4] راجع: نور اليقين في سيرة خير المرسلين، محد الخضري، ص30، ط الأولى، 1425هـ- 2004م ،دار المعرفة بيروت، لبنان.

الشدائد والمصائب في سبيل دينه الجديد وعقيدته السمحة)[1] وفي كتاب (النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية) يعقد مؤلفه فصلا كبيرا تحت عنوان (النبي ﷺ مربيا)[2] يعرض فيه جملة من المواقف التربوية النبوية الحية التي علّم، أو هذّب، أو قوّم، أو وجّه، النبي ﷺ من خلالها أصحابه، ليصل بهم إلى مستوى القدوات في المجالات المختلفة.

ولم تكتف كتابات السيرة المعاصرة بالتعليق أو التحليل أو الإشارة لأهمية التربية في الدعوة الإسلامية، إنما وجدنا بعضا منها[3] يتخذ موضوع التربية من خلال أحداث السيرة محورا أساسيا لمؤلفه، يعالج كل مفرداتها بعمق وتخصصية.

ولاشك أن اطلاع دعاة العصر على مثل هذه التحليلات والتعليقات، ودراستهم لهذه الكتابات التي تربط الدعوة بالتربية والتكوين، وتجعل من أهم وظائف الداعية التوجيه والتربية، رسمت ثقافة عامة عند جماهير الدعاة، تُلزم الداعية بواجبات تربوية تجاه نفسه، وتضعه على جملة من المسئوليات التربوية تجاه مدعوه ومجتمعه.

ومن خلال هذه الثقافة التي أنضجتها كتب السير المعاصرة، وأكدت عليها من خلال المصطلحات والألفاظ الدعوية التربوية المشتركة بين هذه الكتب المعاصرة، أصبحت التربية جزءا أصيلا من الدعوة وأهدافها، وبات تحقيقها من جملة ما تسمو إليه الدعوة من إنجازات في واقعها المعاصر. ومن هنا نشأت المنهجية الدعوية التربوية الحديثة، لتعلن عن نفسها في عدة مظاهر من أهمها:

- إقامة المعاهد الدعوية، والدورات التدريبية، والمسابقات التنافسية، والتقييمات الدورية بين الدعاة؛ للتنشيط والتأهيل والتطوير المستمر.
- انتشار شعار (الداعية القدوة) الذي أصبح هدفا في محيط الدعاة، يعملون على تحقيقه والالتزام به، ومعيارا بين المدعوين، يقاس عليه أداء الداعية وكفاءته.
- انتقال المدعو من مستوى المتلقي إلى مستوى المربَى، الذي يحرص على تدبر المعلومة، وتطبيق المعرفة، والاستفادة من الموعظة، وتحقيق التغيير.
- اهتمام الدعاة بقضايا التربية والإصلاح في المجتمعات، والقيام بالمتابعة والرصد، وعلاج الظواهر العامة.

---

[1] السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي الصلابي، ص97 بتصرف يسير ، ط 7 1429هـ - 2008م دار المعرفة بيروت لبنان.

[2] النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية، محمد فتح الله كولن، ص391، ط أولي 1999، دار النيل مؤسسة الرسالة.

[3] من ذلك: المنهج التربوي للسيرة النبوية، منير الغضبان، مطبعة دار الوفاء. وكذلك كتاب وقفات تربوية من السيرة النبوية،عبد الحميد البلالي، ط أولى 1408هـ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت . وغيرهما.

المنهج الدعوي الاستيعابي

إن اهتمام كتابات السيرة المعاصرة بإبراز وتحليل دعوة النبي ﷺ لصنوف المدعوين على اختلاف عقائدهم، من اليهود والنصارى والوثنيين، واختلاف أعمارهم من الشيوخ والشباب والصبيان، واختلاف مستوياتهم الاجتماعية من الغني والفقير والسيد والرئيس والمسود والمرؤوس، وكذلك اختلاف أوطانهم العربي والحبشي والفارسي والرومي. جعل الدعوة عالمية الرسالة والتوجه، وفرض على دعاة العصر مفهوما جديدا يلزمهم بالتفاعل الإيجابي المتجدد؛ لاستيعاب شرائح وأصناف المدعوين المختلفة.

ويزداد هذا المعنى بيانا ووضوحا خاصة عندما يدرس الدعاة في كتب السير المعاصرة التحليلات الدعوية التي تبين قدرة النبي ﷺ على تأليف القلوب المنكِرة المكذبة، وجذب النفوس النافرة الغاضبة مثل ما حدث يوم حنين، عند توزيع الغنائم[1]. يقول مصطفى السباعي عند تعليقه على تأليف النبي ﷺ لقلوب السادة من قريش بعطاء خاص، رغم عداوتهم القديمة لدعوة الإسلام: (الإسلام دين هداية وإصلاح، فلا يكتفي بفرض سلطانه بالقهر والغلبة، كما تفعل كثير من النظم التي تعتمد في قيامها وبقائها على القوة دون استجابة النفوس والقلوب، بل لا بد من تفتح القلوب له، واستبشارها بهدايته، وتعشقها لمبادئه ومثله، وما دام العطاء عند بعض الناس مفيداً في استصلاح قلوبهم وغسل عداواتهم، فالحكمة كل الحكمة أن تعطى حتى ترضى، كما فعل رسول الله ﷺ. فإذا صلحت نفوس أشرافهم بهذه الأعطيات، تفتحت قلوبهم بعد ذلك لنور الدعوة، وحمل أعبائها، وهذا هو الذي حصل، فإنه بعد أن تألف رسول الله ﷺ قلوب هؤلاء الزعماء، زالت من نفوسهم كل موجدة وحقد على الاسلام ودعوته)[2]. ولقد أشار منير الغضبان إلى أهمية التعرف إلى النفسيات وإدراك وتقدير السادة وعلية القوم، وإنزال كل فرد ما يناسبه من مترل. يقول عند تعليقه على مراسلات النبي ﷺ إلى الملوك والرؤساء[3]: (نلاحظ أن الرسول ﷺكان يضرب على الأوتار النفسية التي يخشاها الحاكمون، فكانت رسله تطمئن هؤلاء الحاكمين على ملكهم، وأنه سيحفظ لهم إذا دخلوا في الإسلام، حتى أولئك الذين عادوا الإسلام وحاربوه، لم يكن الغيظ أو الحقد ليغير هذه السياسة، بل كان إكرامهم هو الأساس بعد دخولهم في الإسلام، أو حتى بعد انقطاعهم عن حربه)[4]. وكذلك ترطيب قلوب الاتباع وإزالة الحزن والشك منها ورفع الروح المعنوية عند جميعهم. يقول

---

[1] راجع: تهذيب سيرة بن هشام، عبد السلام هارون، ص 274 وما بعدها.

[2] السيرة النبوية دروس وعبر ، مصطفى السباعي ص 149 بتصرف يسير ،ط الثامنة 1405هـ- 1985م المكتب الإسلامي بيروت.

[3] القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان. مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية،http://www.raqamiya.org

[4] المنهج الحركي للسيرة، منير الغضبان، ج3 ، ص 57.

منير الغضبان أيضا عند تعليقه على معاملة النبي ﷺ لكل من خالد بن الوليد وعمرو بن العاص بعد إسلامهما: (والملاحظ أن عرض عمرو رضي الله عنه الإسلام، وإسلام خالد بين يدي رسول الله ﷺ لم يختلف في المضمون، لكن نرى في بعض الجزئيات إشارات لمعنى ضخم في طبيعة الدعاة. فخالد، يرى ابتسام رسول الله له منذ لقياه، وعمرو، يرى تهلل وجه النبي ﷺ منذ رآه. وخالد يقول: "إن رسول الله ﷺ لم يعدل به أحدا إذا حزبه أمر". وعمرو يقول: "إن رسول الله ﷺ لم يعدل به أحدا إذا حزبه أمر." وهذه الإشارات تدل على عظمة النبي ﷺ، فكل صحابي يشعر أنه أحب إلى رسول الله ﷺ، وأنه موقع ثقته وحده من دون الناس.)[1] وغير ذلك من الأمثلة التي تُشْعر الدعاة أن الاستيعاب ضرورة في الدعوة، لتحقيقه يحتاج الداعية إلى استخدام لغة القلوب والأرواح، وفهم طبائع النفوس، وذلك قبل استخدام لغة الألسن ومخاطبة العقول. فما يصلح لقوم قد يكون فتنة لآخرين! ودعوة الفرد قد تكون مفتاحا لهداية الأمم والشعوب. ومن هنا نشأت المنهجية الاستيعابية في الدعوة، والتي تقوم على المساواة بين المدعوين في أحقية نقل الدعوة إليهم، مع حسن تقدير الوسيلة المناسبة، وبراعة الاستهلال، مع الحرص الشديد على هدايتهم وتوصيل الدعوة إليهم.

ولقد تجلت في الدعوة المعاصرة عدة مظاهر تدل على تبني هذه المنهجية بين قطاع كبير من الدعاة المعاصرين منها:

- الاهتمام بإعداد الكوادر الدعوية المؤهلة بثقافة، ولغات، وتقاليد شرائح المدعوين المختلفة على مستوى العالم.
- استخدام كثير من الدعاة ما يعرف بشبكات التواصل الكتروني، من أجل الوصول إلى أكبر قدر من المدعوين، لتحقيق واجب البلاغ العالمي.
- تشجيع الدعاة لكثير من الغيورين في التخصصات المختلفة على تمثيل الإسلام والتعريف به في محيط الحياة العملية.
- أصبح الإسلام من أكثر الأديان انتشارا في العالم، بالإضافة إلى زيادة عدد الراغبين في دراسة الإسلام والتعرف على أتباعه.
- كثرة وتنوع وسائل الدعوة المعاصرة من المطبوعات والمرئيات والمسموعات بكل أنواعها، هذا بالإضافة إلى اتساع المراكز الميدانية حول العالم للتعريف بالإسلام.

ولا شك أن تحقق هذه المنهجية بنجاح، يتطلب من الدعاة الإحاطة بدراسات علم النفس والاجتماع والأمم والشعوب، هذا بجانب علم اللغة والثقافات المختلفة. ولعل هذا هو السبب في أن

[1] المنهج الحركي للسيرة ، منير الغضبان، ج3، ص 91.

كثيرا من معاهد وكليات الدعوة الحديثة أضافت إلى برامجها هذه الدراسات، كموضوعات إجبارية يجب أن يحيط الداعية بها علما.

المنهج الدعوي الشمولي

المقصود بالمنهج الشمولي في الدعوة، هو شمولية المفاهيم والقيم الإصلاحية التي تشمل كل جوانب الحياة، وكذلك الوسائل والطرق التي لا تقف عند القديم التقليدي، إنما تتسع مع اتساع الزمان والمكان وانتشار الإنسان.

فالداعية المعاصر يجد عند قراءته للسيرة النبوية كثيرا من الأحداث التي تدل على أن الدعوة الإسلامية لا يمكن إلا أن تكون شمولية، ولكن مع غياب التطبيق الكامل لهذا المعنى في واقع الحياة المعاصرة، ولتلاحق المحاولات المتعمدة لتحجيم دور الإسلام في الواقع الملموس، أصبحت – لعقود طويلة – قضية الشمولية في الدعوة أمرا عابرا، لا يُبالى له ببال مكافئ لأهميتها في الإسلام.

ومن هنا جاء دور الكتابات المعاصرة للسيرة في محيط الدعوة الحديثة، فقد أحيت كثير منها معنى الشمول، وجعلته حجر زاوية في الدعوة، وأعانت على انتشاره، ودلّت في كثير من الأحيان على طرق تنفيذه؛ مما جعل الشمولية في الدعوة المعاصرة منهجية تعرف بها الدعوة، ويمارسها كثير من الدعاة واقعا ملموسا. يقول فتحي كولن، مؤلف كتاب (النور الخالد ﷺمفخرة الإنسانية): (من الخطأ أن نظن أن تربية الرسول ﷺ اقتصرت على تزكية النفوس، إذ أنه أتى بنظام شامل للتربية، يخاطب العقل والروح والقلب، والحقائق القرآنية تفعل الشيء نفسه)[1]. هذا من ناحية المفهوم العام لدور الداعية الشامل مع مدعويه. أما من ناحية التطبيق للشمول في واقع الدعوة، فقد عرض له سعيد حوى بتعليق نافع عند حديثه عن أبرز ملامح المرحلة المدنية. يقول: (إنها مرحلة حركة مستمرة، دعويا، وتربويا، واجتماعيا، واقتصاديا، وقانونيا، ودستوريا، وسياسيا، وعسكريا، فتلاحم فيها العمل الدعوي والتربوي مع العمل السياسي العسكري...)[2] ولقد تحدث أيضا محمد أبو فارس عن بناء المسجد في المدينة، ودوره في تحقيق معنى الشمول واقعا، وضرورة العودة به إلى هذا الدور في الواقع المعاصر. يقول: (كان المسجد منبر إعلام وإشعاع فكري بالنسبة للمسلمين، يجتمعون فيه للبحث في قضاياهم العامة، يتعارفون فيه، يتكاتفون، ويتكافلون، ويتزاورون، ويتحابون، ويحدثهم الرسول ﷺ عن قضاياهم، ويقدم لهم الحلول لها، ويضعهم في آخر الأخبار عن أحوال الغزوات، وكان المسجد مقرا للقضاء، يقضي الرسولﷺ فيه بين المتخاصمين، وكان المسجد مقرا للشورى

---

[1] النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية، محمد فتح الله كولن، ص391، ط أولي، 1999م ، دار النيل مؤسسة الرسالة.

[2] الأساس في السنة وفقهها ، القسم الأول السيرة النبوية ، سعيد حوى، ج 1 ص 365، ط ثالثة، 1416هـ- 1995م، دار السلام.

يستشير الرسول ﷺ المسلمين فيه، فهو بمثابة مجلس الأمة، تعرض فيه قضاياها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويفكر المسلمون وأهل الحل والعقد خاصة بإيجاد الحلول المناسبة لتلك القضايا، في جو من الحرية في التفكير وإبداء الرأي، بعيدا عن القمع والإرهاب الفكري)[1] وهكذا يبرز مفهوم الشمول في الدعوة الحديثة، ويتحقق خطوة خطوة من خلال هذه التحليلات لكتاب السيرة المعاصرة.

وبهذه الجهود في بيان الشمول مفهوما وتطبيقا، بدأت الدعوة الإسلامية تخرج من نطاق الموضوعات المحددة في العقائد والعبادات إلى الأخلاق والمعاملات، ومن المساجد في أدائها التقليدي، إلى ساحة الحياة العملية الرحبة، ومن التزام وسائل البلاغ العتيقة إلى التفنن في والوسائل الدعوية الحديثة. وانتقلت الدعوة في أكثر من موقع إلى الأداء المؤسسي الجامع، القائم على اللجان المتخصصة، التي تهتم بالرجال والنساء والأطفال، وتطرح المساعدات المادية والاجتماعية والعائلية للعامة.

ولا شك أن انتشار هذه المفاهيم مع هذه التطبيقات العملية في العصر الحاضر، أفاد الدعوة في عدة أشياء. منها:

- جعل الدعوة واقعية فعالة جذابة، يجد المدعو فيها حلول اليوم والليلة، ويبني على أسسها مستقبلا منشودا.
- أصبحت الدعوة حركة تنافسية ابتكارية منتجة، يشعر الداعي من خلالها بالإثارة والتجديد وضرورة التفاعل.
- فتح مجالات وطرق دعوية للتعرف على شرائح من المدعوين، ربما لا يتسنى الوصول إليهم عن طريق وسائل الدعوة التقليدية.
- ساعدت هذه المنهجية في إبطال، أو إضعاف شبهات المتطاولين على الدعوة واتهامها بالرجعية والتخلف.

المنهج الدعوي التخطيطي

يقصد بالتخطيط في الدعوة، أن تكون حركة الدعوة وفق هدف معلوم، وحركة مدروسة، وتقييم دائم يعين على التصحيح والتحسين والدفع إلى التطوير. ولقد ظل هذا المفهوم بعيدا عن ساحة الدعوة زمنا طويلا، وأصبح أمرها رتيبا مألوفا وفق الموروثات والأعراف السائدة في محيط الدعاة. ولقد تسبب ذلك في تأخر الأداء الدعوي عن ركب التقدم الحضاري المعاصر، وجعل الدعاة

[1] السيرة النبوية دراسة تحليلية، محمد أبو فارس، ص 262، 263 بتصرف يسير، ط أولى، 1418هـ- 1997م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

في بعض القطاعات في صورة لا يؤبه بها. ولكن بعد إلزام كثير من المعاهد الدعوية الدعاة بقراءة السيرة، وخاصة المؤلفات المرتبطة بالتحليلات المعاصرة، بات مفهوم التخطيط للدعوة مفهوما مألوفا، ومنهجا معتبرا عند كثير من الدعاة، الذين بدأوا تحديد هدف مهمتهم، وتحقيقه وفق وسائل وأساليب مدروسة، مما دفعهم إلى تشوف مستقبلهم على رؤية واضحة المعالم والخطى.

ومن أهم الكتابات المعاصرة التي اهتمت بإبراز أهمية الإدارة والتخطيط في السيرة النبوية كتاب (أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية) فقد اهتم مؤلفه بإبراز جانب الإدارة والتخطيط في حياة النبيﷺ يقول: (وقد كانت حياة رسول الله ﷺ ومراحل سيرته المختلفة تسير وفق خطط مدروسة، مبنية على معرفة الواقع، وتوقع المستقبل والمساهمة في تسيير الأمور حاضرة ومستقبلة. وما سرية الدعوة واختفاء الرسولﷺ في دار الأرقم، وأمره أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وعرضه نفسه على القبائل، وهجرته إلى المدينة، وكافة تحركاته إلا وفق خطط مدروسة ومحددة)[1] ولقد كان سعيد حوى أكثر وضوحا في بيان أهمية التخطيط في عملية الدعوة، وأكثر مباشرة في توجيه الدعاة للأخذ به. يقول عند حديثه عن الهجرة: (إن من تأمل حادثة الهجرة، ورأى دقة التخطيط فيها، ودقة الأخذ بالأسباب من ابتدائها إلى انتهائها، ومن مقدماتها إلى ما جرى بعدها، يدرك أن التخطيط المسدد بالوحي في حياة رسول الله ﷺ كان قائما، وأن التخطيط جزء من السنة النبوية، وهو جزء من التكليف الإلهي في كل ما طولب به المسلم، وأن الذين يميلون إلى العفوية بحجة أن التخطيط وإحكام الأمور ليسا من السنة، أمثال هؤلاء مخطئون، ويجنون على أنفسهم وعلى المسلمين)[2]. ولتحقيق هذه المنهجية في واقع الدعوة المعاصرة يحتاج الدعاة إلى ما يأتي:

-دراسة قواعد التخطيط المعاصرة التي تهتم بتحديد الغاية، ورسم الأهداف، وتقرير الوسائل، وتقييم الأداء.

-البدء بالتخطيط على مستوى أفراد الدعاة، ثم الانتقال إلى مستوى الجماعية، حتى المؤسسية.

-رفض العشوائية والعفوية في الأداء الدعوي، وإن أصابت في مرات، فتخطيط بنتائج محدودة معلومة، خير من عشوائية بنتائج كبيرة غير معلومة.

-التفكير المستقبلي في إضافة مادة التخطيط والإدارة الدعوية إلى مقررات إعداد الدعاة على مستوى الكليات والمعاهد المعنية.

هذه هي بعض المنهجيات الدعوية التي ساهمت كتابات السيرة المعاصرة في إبرازها ودعمها والمساعدة على تطبيقها. ولازالت هناك منهجيات أكثر مما ذكر بعضها في طور النشأة وبعضها في

---

[1] أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية، عبد العزيز العمري، ص 39.

[2] الأساس في السنة وفقهها، القسم الأول السيرة النبوية، سعيد حوى، ج 1 ص 357.

طور التعريف والشيوع في محيط الدعوة الحديثة، خاصة بعض أحداث الثورات والتغييرات التي تشهدها معظم بلدان المسلمين في الآونة الأخيرة. وهذا ما نأمل أن يتيح الله له الوقت والمعرفة لجمعه والكتابة حوله. وبالحديث عن المنهجيات الدعوية نأتي إلى آخر ما نختم به دراستنا وهو أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج

أولا: تميز العصر الحاضر بجملة كبيرة من الكتابات حول السيرة النبوية، تنوعت ملامحها من ناحية: الموضوع والفكر، وطريقة العرض. مما جعل موضوع السيرة النبوية من أكثر الموضوعات انتشارا وبيانا، في محيط المسلمين وغير المسلمين.

ثانيا: لا يخفى على المتتبع لأحوال الدعوة المعاصرة أثر المنهجيات الدعوية الحديثة – السابق ذكرها– والتي أسهمت كتابات السيرة المعاصرة في إنضاجها وتفعيلها، وذلك على مستوى جميع عناصر الدعوة، بدءا بالدعوة ومرورا بالداعية وانتهاء بالمدعو، وهذا هو شأن المنهج فيما يرسمه من خطط عامة وأُطر أساسية يُرى أثرها، وتعم الفائدة منها في المحيط العام.

ثالثا: أعانت كتابات السيرة المعاصرة في جعل مفهوم الإعداد والتربية والتأهيل مرتبطا بالدعوة والدعاة نظريا وتطبيقا. وكان من أثر ذلك أن أصبح الداعية المتميز هو الأكثر إعدادا وتعهدا لنفسه في المجال الروحاني والعلمي، وأصبح من الضروري لتأثير الداعية في مدعويه أن يكون أول المتأثرين بما يدعو إليه، وذلك ليحقق أهم وظائف الدعوة في تربية الأفراد والمجتمعات على المنهج الإسلامي الأصيل.

رابعا: لما اعتمدت الدعوة المعاصرة التربية والاستيعاب كمنهجية حديثة، كان من اللازم أن يساير ذلك تطويرات في الوسائل والأساليب وابتكارات على مستوى الأداء الدعوي العام. وهذا في الحقيقة ملموس في عدة قطاعات من الدعوة، التي انتقلت من المساجد إلى الفضائيات وشبكات التواصل الكتروني، ومن الاكتفاء بالإرشادات والمواعظ إلى التعامل مع الخبرات والمواقف.

خامسا: إن اهتمام الدعوة المعاصرة بقضية الشمول وتبنيها، في الواقع يؤهل الدعوة للقيام بعملية إصلاحية تنموية واسعة، يتولى زمامها الدعاة المعاصرون، مما يساعد على توسيع دائرة المدعوين، وتحقيق معنى البلاغ بالأفعال.

سادسا: لاشك أن قيام الدعوة الحديثة على المنهجيات السابق ذكرها، سيحجم دائرة المناهضين للدعوة من أعداء الداخل والخارج، وهذه هي طبيعة الحركة الدعوية التي تهتم بالعمل والانتاج، وتفضل الانفتاح على الانغلاق والانعزال، وتعتمد الرحمة والسلام شعارا وواقعا.

أهم التوصيات

أولا: على مستوى كتابات السيرة المعاصرة

- ضرورة التوسع في الكتابات الموضوعية للسيرة، وربطها باحتياجات الواقع المعاصر، فهذا هو الجديد الذي ينبغي الانشغال به في كتابات السيرة النبوية، بدلا من التكرار والإعادة للروايات، تحت أسماء وعناوين مختلفة.
- لابد من الفصل بين سيرة النبي ﷺ وغزواته خاصة في كتابات السيرة المعاصرة، إذ ليس من الإنصاف أن يكون جل موضوعات السيرة النبوية هي الغزوات، ويمكن أن يساعد في تحقيق هذا اعتماد أخبار القرآن الكريم المتعلقة بحياته ﷺ وكذلك أحاديث السنة التي تثبت بعضا من المواقف العملية المتعلقة بسيرته ﷺ.
- اعتماد وسائل التأليف والكتابة المعاصرة للسير بشكل عام، من ناحية التبويب والترتيب والتنسيق، فذلك مما تقتضيه مصلحة الدعوة الحديثة، ويحقق هدف الإبداع.
- التركيز على جوانب الإعجاز العملي التطبيقي في سيرته ﷺ خاصة فيما يتعلق بجوانب الخُلق، والسياسة، وبناء المجتمعات.
- تشجيع العنصر النسائي من الباحثات والدارسات، للكتابة التحليلية والموضوعية حول سيرة النبي ﷺ، فللمرأة رؤيتها وتحليلها الخاص للأحداث، مما يعد إضافة جديدة في كتابة السيرة، ويكون سندا دعويا في الدعوة الحديثة، التي تضطر في أحيان كثيرة لأن تقف موقف المدافع، خاصة فيما يدور حول دور المرأة.

ثانيا: على مستوى الدعوة في العصر الحاضر

-ضرورة المراجعات والتقييمات الدائمة المستمرة لمنهجيات الدعوة ووسائلها، على معيار السيرة النبوية، فهي التجربة الدعوية الوحيدة التي تتمتع بالمرونة والواقعية الدائمة، دون ارتباط بزمان ولا مكان.

-الدعاة إلى الله مطالبون بقراءة السيرة النبوية المعاصرة والاطلاع علي كل ما هو جديد فيها أكثر من غيرهم، وذلك للتطوير في الأداء، وأيضا للتصدي لمحاولات ليّ النصوص أو تحريفها.

-رغم كثرة الكتابات المعاصرة في السيرة، إلا أنه لازال هناك احتياج أكثر لكتابات دعوية في السيرة، يسطرها العاملون في حقل الدعوة، القريبون من واقعها ومشاكلها، المعنيون بحاضرها ومستقبلها.

-ضرورة عقد الدورات واللقاءات الجماهيرية العامة حول أحداث سيرة النبي ﷺ ودفع جماهير المدعوين للالتفاف حولها، وإحياء معانيها، والدعوة إليها.

هذا واسأل الله القدير أن يتقبل ما صلح من عمل ويتجاوز عما كان غير ذلك.

أهم المراجع

1) القرآن الكريم
2) أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية، عبد العزيز إبراهيم العمري، ط أولى، 1426هـ- 2005م، مكتبة الملك فهد الوطنية.
3) الأساس في السنة وفقهها، القسم الأول السيرة النبوية، سعيد حوى، ج 1 ص 365، ط ثالثة، 1416هـ- 1995م، دار السلام.
4) الأساس في السنة وفقهها، القسم الأول السيرة النبوية، سعيد حوى، ط ثالثة، 1416هـ- 1995م، دار السلام.
5) تذكرة الدعاة، البهي الخولي، دار التراث، ط الثالثة، 1408هـ- 1987م.
6) التعريفات، الجرجاني، ط أولى 1405هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
7) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط أولى 1414هـ، مكتبة دار الفيحاء دمشق.
8) تهذيب سيرة بن هشام، عبد السلام هارون، ط الرابعة عشر 1406هـ، مؤسسة الرسالة.
9) الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط 1415هـ- 1995. دار الكتاب المصري.
11) حباة محمد، محمد حسين هيكل، ط التاسعة عشر، دار المعارف، القاهرة.
12) دراسات في السبرة النبوبة، حسن مؤنس، ط الثانية، 1985م، دار الزهراء للإعلامي العربي، القاهرة.
13) دراسة في السيرة، عماد الدين خليل ط الثالثة عشر 1991م، دار النفائس، بيروت.
14) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، ط الثانية 1407هـ-1987م.
15) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، ط1965، الدار القومية للطباعة والنشر.
16) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، رءوف شلبي، مطبعة الفجر الجديد بدون تاريخ.
17) الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، راغب السرجاني، بحث مقدم لجائزة معالى السيد حسن عباس الشربتلي، بإشراف رابطة العالم الإسلامي.
18) الرسول القائد، محمود شيت خطاب، ط 1960، دار مكتبة الحياة.
19) سيرة الرسول صورة مقتبسة من القرآن الكريم، محمد دروزة، المكتبة العصرية بيروت.
20) السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة، محمد فريد وجدي، ط أولى 1993، الدار
21) سيرة المصطفى، هاشم معروف الحسيني، ط 1981 دار القلم، بيروت.

22) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري، ط السادسة 1415هـ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
23) السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة، صالح أحمد الشامي، ط أولى، 1412هـ-1992م، المكتب الإسلامي.
24) السيرة النبوية دراسة تحليلية، محمد أبو فارس، ط الأولى 1418هـ-1997م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.
25) السيرة النبوية دروس وعبر، مصطفى السباعي،ط الثامنة 1405هـ-1985م المكتب الإسلامي بيروت.
26) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي الصلابي، ط 7 1429هـ-2008م دار المعرفة بيروت لبنان.
27) السيرة النبوية في القرآن الكريم، عبد الصبور مرزوق، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
28) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مهدي رزق الله، ط أولى 1412هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
29) صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، ط أولى 1415هـ، دار النفائس الأردن.
30) صحيح السيرة النبوية، ناصر الألباني، ط الأولى، المكتبة الإسلامية، عمان الأردن.
31) العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، أبو الحسن الندوي،ط الثانية، 1403هـ- 1983م، دار القلم بيروت.
32) غزوة بدر الكبرى، محمد باشميل، ط السادسة 1394هـ، دار الفكر.
33) فتح القدير، الشوكاني، عالم الكتب.
34) فقه السيرة، محمد سعيد البوطي، ط 1410هـ- 1990م دار الفكر.
35) فقه السيرة، محمد الغزالي، ط الثانية، دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية.
36) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ط 2، 1407هـ-1987م، مؤسسة الرسالة.
37) القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان. مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية، http://www.raqamiya.org
38) لسان العرب، ابن منظور، ط أولى 1374هـ- 1955م، دار صادر بيروت.
39) ما شاع و لم يثبت في السيرة النبوية، محمد العوشن، دار طيبة.
40) المجتمع المدني في عهد النبوة، أكرم العمري، ط أولى 1404هـ- 1989م.
41) مختار الصحاح، الرازي، ط 1987 مكتبة لبنان،

42) المرأة في العهد النبوي، عصمة الدين كركر، ط أولى، 1993م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
43) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، ط أولى، 1411هـ-1990م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
44) المعجم العربي الأساسي، للتربية والثقافة والعلوم، ط لدروس.
45) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المطبعة السلفية.
46) المنهج التربوي للسيرة النبوية، منير الغضبان، مطبعة دار الوفاء.
47) المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير الغضبان، ط السادسة، ط 1411هـ-1990م مكتبة المنار الأردن.
48) النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية، محمد فتح الله كولن، ط أولى 1999، دار النيل مؤسسة الرسالة.
49) نور اليقين في سيرة خير المرسلين، محمد الخضري، ط أولى 1425هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان.
50) الهجرة النبوية المباركة، عبد الرحمن البر، ط أولى، 1418هـ-1997م، دار الكلمة، المنصورة، مصر.
51) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ط الخامسة 1371هـ-1952م، دار الاعتصام.
52) وقفات تربوية من السيرة النبوية،عبد الحميد البلالي، ط أولى 1408هـ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات